

أسماء الله الحسنى.. دلائل ومعجزات بهرت الكون



الله هو الاسم الذي تفرد به الحق سبحانه وخص به نفسه، وجعله أول أسمائه وأضافها كلها إليه ولم يصفه إلى اسم منها، فكل ما يرد بعده يكون نعتاً له وصفة، وهو اسم يدل دلالة العلم على الإله الحق وهو يدل عليه دلالة جامعة لجميع الأسماء الإلهية الأحادية. هذا والاسم (الله) سبحانه مختص بخواص لم توجد في سائر أسماء الله تعالى. الخاصة الأولى: أنه إذا حذف الألف من قولك (الله) بقي الباقي على صورة لله وهو مختص به سبحانه كما في قوله ﴿وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (الفتح - 7)، وإن حذف الألف عن البقية السالم الأولى بقيت على صورة (له) كما في قوله تعالى ﴿لَهُ مَقَابِلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فإن حذف الألف الباقية كانت البقية هي قولنا (هو) وهو أيضا يدل عليه سبحانه كما في قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والواو زائدة بدليل سقوطها في التنثية والجمع، فإنك تقول: هما، هم، فلا تبقى الواو فيهما فهذه الخاصة موجودة في لفظ الله غير موجودة في سائر الأسماء.

الخاصة الثانية: أن كلمة الشهادة - وهي الكلمة التي يسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام - لم يحصل فيها إلا هذا المثل، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن الرحيم، لم يخرج من الكفر ولم يدخل الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصة الشريفة.

الرحمن الرحيم

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة في الأصل رقة في القلب تستلزم التفضل والإحسان، وهذا جائز في حق العباد، ولكنه محال في حق الله سبحانه وتعالى، والرحمة تستدعي مرحوماً. ولا مرحوم إلا محتاجاً، والرحمة منطوية على معني الرقة... والإحسان، فركز تعالى في طبع الناس الرقة وتفرد بالإحسان. ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم تستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته، وقيل إن الله رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا

يعم المؤمنين والكافرين، ومن الآخرة يختص بالمؤمنين. اسم الرحيم، والرحمن نوعاً من الرحمن، وأبعد من مقدور العباد، فالرحمن هو العطوف على عباده بالعباد.

أولاً.. وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة. ثانياً.. والإسعاد في الآخرة.

ثالثاً.. والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعاً.. الرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور جسسه من العباد، والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور جسده من العباد.

الملك

الملك هو الظاهر بعز سلطانه، الغني بذاته، المتصرف في أكوانه بصفاته، وهو المتصرف بالأمم والنهي، أو الملك لكل الأشياء، الله تعالى الملك المستغني بذاته وصفاته وأفعاله عن غيره، المحتاج إليه كل من عاده، يملك الحياة والموت والبعث والنشور.

والملك الحقيقي لا يكون إلا لله وحده، ومن عرف أن الملك لله وحده أي أن يذل مخلوق، وقد يستغني العبد عن بعض الأشياء ولا يستغني عن بعض الأشياء فيكون له نصيب من الملك، وقد يستغني عن كل شيء سوى الله، والعبد مملكته الخاصة قلبه.. وجدنه شهوته وغضبه وهواه.. ورغبته لسانه وعيناه وباقى أعضائه.

فإذا ملكها ولم تملكه فقد نال درجة الملك في عاله، فإن انضم إلى ذلك استغناؤه عن كل الناس فثمة رتبة الأنبياء، يليهم العلماء وملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد، بهذه الصفات يقرب العبد من الملائكة في صفاته ويقرب إلى الله.

القدوس

تقول اللغة إن القدوس هو الطهارة، والأرض المقدسة هي المطهرة، والبيت المقدس الذي يتطهر فيه من الذنوب، وفي القرآن الكريم على لسان الملائكة وهم يخاطبون الله ﴿وَنَحْنُ نَسَبِحُ بِحَمْدِكَ

وَنَقْدُسُ لَكَ﴾ أي نطهر أنفسنا لله، وجبريل عليه السلام يسمى الروح القدس لطهارته من العيوب في تبليغ الوحي إلى الرسل أو لأنه خلق من الطهارة، ولا يكفي في تفسير القدوس بالنسبة إلى الله تعالى أن يقال إنه منزه عن العيوب والنقائص فإن ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب مع الله.

فهو سبحانه منزه عن أوصاف كمال الناس المحدودة كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم، بل كل صفة نتصورها للخلق هو منزه عنها وعمّا يتبهبها أو يماثلها.

السلام

تقول اللغة هو الأمان والأطمئنان، والحصانة والسلام، ومادة السلام تدل على الخلاص والنجاة، وأن القلب السليم هو الخالص من العيوب، والسلم (يفتح السين أو كسرهما) هو السلامة وعدم الحرب، الله السلام لأنه ناشر السلام بين الأنام، وهو مانح السلامة في الدنيا والآخرة،

وهو المنزه ذو السلامة من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله. فكل سلامة معزوه إليه صادرة منه، وهو الذي سلم الخلق من ظلمه، وهو المسلم على عباده في الجنة، وهو في رأى بعض العلماء بمعنى الخاتم وهو مشق من مادة السلام الذي هو إسلام المرء نفسه لخالقها، وعهد منه أن يكون في حياته سلماً ومسلماً لمن يسأله، ونحية المسلمين بينهم هي (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

والرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعوة إلى السلام فيقول: السلام من الإسلام.. أقفوا السلام تسلموا.. ثلاث من جمعين فقد جمع الأيمان: الإنصاف مع نفسه، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الاقتار (أي مع الحاجة).. أقفوا السلام بينكم.. اللهم أنت السلام، ومنك السلام، واليك يعود السلام، فحينما ربنا بالسلام،

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.. البقرة آية 186. فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا يا محمد وانت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء مثل ذلك؟ فنزلت هذه الآية.

وقال الحسن: سببها أن قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت، وقال عطاء وقتادة لما نزل قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾.. غافر آية 60. قال يا قوم: في أي ساعة ندعوه؟ فنزلت أي إذا سألك عبادي عن المعبود فأخبرهم يا محمد أنه قريب يثيب على الطاعة ويحيب الداعي وأنه قريب من أوليائه بالإفضال والانعام، لقد أمر الله عباده بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعده بأنه يستجيب لهم.

فعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أعطيت أمتي ثلاثاً لم تعط إلا الأنبياء كان الله إذا بعث نبياً قال: ادعني أستجب لك. وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم، وكان الله إذا بعث نبياً قال له: ما جعل عليك في الدين من حرج. وقال لهذه الأمة: ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه وجعل هذه الأمة شهداء على الناس.

وللدعاء شروطه وآدابها حتى يستجيبه الله تعالى وأولها اجتناب الاعتداء المانع من الإجابة حيث قال في آية أخرى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ ولا يدعو الداعي بآثم أو قطعياً رحم وما لم يستعمل الآل والرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنسى يستجيب له ذلك.

وقد قال العلماء أن اجابة الدعاء لا بد لها من شروط في الداعي وفي الدعاء وفي المدعو به، فمن شرط الداعي أن يكون عالماً بأنه لا يقدر على حاجته إلا الله تعالى وأن الوسائط في قبضته ومسخره وتسخيره وأن يدعو بنية صادقة بحضور قلب فإن الله تعالى لا يستجيب من قلب غافل لاه، وأن يكون ممن شرط المدعو فيه أن يكون من الاصور الجائزة الطلب والفعل شرعاً كما قال مالك يدع بآثم أو قطعياً رحم فيدخل في الآثم كل ما يأتي به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم، وأما شروط الدعاء فسبعة وأولها التضرع والخوف والرجاء والمرؤة والخشوع والعموم واكل الحلال.

وقال ابن عطاء أن للدعاء أركاناً واجنحة وأسباباً وأوقافاً فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار في السماء وإن وافق مواعيقه فاز وإن وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وأجنحته الصدق ومواقبته الأسحار وأسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل شرائط الدعاء أربعة أولها

الدعاء المستجاب

حفظ القلب عند الوحدة وحفظ اللسان مع الخلق وحفظ النظر إلى ما لم يحل وحفظ البطن من الحرام. وقد قيل لإبراهيم بن أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال لأن قلوبكم قد ماتت. قالوا وما الذي أماتها؟ قال عشر خصال قالوا وما هي؟ قال عرفتم حق الله ولم تطيعوه، وعرفتم حق الرسول ولم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به، واكتمت نعم الله فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار فلم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الاموات ولم تعتبروا، وتركت عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس فاسخطتم ربكم وخالفكم كيف يستجيب الله بعد ذلك لدعائكم.

والدعاء المطلوب في كل الاوقات غير أنه في بعض الأوقات أكبر ومن هذه الاوقات السجود وعند الأذان والإقامة وبينهما في السحر وعند جلوس الخطيب بين الخطبتين ويوم الجمعة وعند نزول المطر وعند النقاء الجبشين وفي الثلث الاخير من الليل وفي المرض وفي السفر وليلة النصف من شعبان وفي ليلة القدر وفي الصيام وليليتي العيدين ويوم عرفة وهو في بعض الاماكن أجدر بالقبول في المساجد وعند قبر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وفي الروضة الشريفة وفي المسجد الحرام وفي المسجد الأقصى وفي مقام ابراهيم وفي حجر إسماعيل وفوق عرفات وعند المزدلفة.

والدعاء مقبول ولكن هناك دعوات لا يردسا الله تعالى وهي دعوة الصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم ودعوة المرء إلى اخيه في ظهر الغيب ودعوة الوالد لولده أو عليه ودعوة الامام العادل ودعوة المسافر ودعوة الغائب للغائب ودعوة الرسل والانبياء والصالحين والدعاء باسم الله الأعظم والدعاء بالناشور من القرآن والسنة وآثار الصالحين.

والدعاء تتنوع الاجابة له فقد يعطي المرء مطلوبه وقد يرفع الله عنه به مكروهها وقد يدخر له من الكرامة الذي الآخرة ما هو في حاجة إليه وخير دعوة هي ما ادخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة لأمته يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرک بالله شيئاً.

ومن المواقف الإيمانية علي الدعاء الماثور أن نبي الله موسى عليه السلام كان يرضى عنه الرجل الصالح الذي استأجره (نبي الله شعيب) فنزل بها يوماً في واد يقال له وادي الذئاب، ونظر حوله فإذا بالذئاب تحيط بغنمه من كل جانب وقد أدركه التعب والنصب ولم يقو على رعيها فاتجه إلى الله يدعو دعاء المضطر قائلاً اللهم أحاط سبعة علمك وسبعة تدبيرك وتقدت أذنك وكلمت حيلتي وأنت تعلم أي مؤتمن عليها رعيها لي والذئب بعصاه ونام فلما استيقظ وجد الذئاب تحيط بغنمه حتى لا تتشرد منها النشاه ووجد كبير الذئاب وقد أمسك بعضها، فقال إلهي وسيدي ما هذا الذي آراه؟ فقال الله تعالى يا موسى لا تعجب مما ترى يا موسى كن لي كما تريد أكن لك ما تريد.

الشرك بالله.. أكبر الكبائر

الأصغر؟ قال: الرياء، يقول الله تعالى «يوم يجازى العباد بأعمالهم» أنهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم في الدنيا فنظروا هل تجدون عندهم جزاء». وهذا النوع من الشرك لا يخرج من الملة.

ومن الشرك الأصغر: - الطيرة وهي التشاؤم ويدخل فيه التشاؤم ببعض الشهور أو الأيام أو بعض الأسماء أو أصحاب العاهات. - الحلف بغير الله: كالحلف بالأبواء أو الأمهات أو الأولاد، أو الحلف بالأمانة أو الحلف بالكعبة، أو الشرف، أو النبي، أو جاه النبي، أو الحلف بفلان، أو بحياة فلان، أو الحلف بالولي بغير ذلك كثير: فلا يجوز. قال الفضيل بن عياض -رحمه الله تعالى- «ترك العمل أجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منها». - اللهم عافينا منها

لم تشرع: كاعتقاد النفع في التماائم والعزائم ونحوها. - الطواف حول القبور وعبادتها والاستعانة بأصحابها، باعتقاد أنهم ينفعونهم ويقضون لهم حاجاتهم. وهكذا دعائهم ونداءهم عند حصول الكربات والمكروهات. - تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله. - أسما النوع الخناسي من الشرك: الرياء بالأعمال كما قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾. أي لا يرأى بعمله أحداً. والرياء: هو طلب المنزلة في قلوب الناس، من غير صدق في نفسه، والتكلف بفعل خصال الخير ليقال عليه كذا وكذا، فما له في الآخرة من ثواب، لأنه لم يقصد وجه الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياكم والشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك

يوم بدر أيضا من أبي عبيدة ابن الجراح لأبيه فقد قتله وفيه نزل قوله تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وبدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾.

ومن مواقف الإيمان التي أثر فيها حب الله ورسوله والجهاد في سبيله ما رواه ابن مسعود عن أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قد دعا ابنه عبد الرحمن يوم بدر للبراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (متعنا بنفسك أما علمت أنك مني بمنزلة سمعي وبصري).

وانزل الله قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يبيحكم﴾ وبعد إسلام عبد الرحمن بن أبي بكر يوم الحديبية قال لأبيه أبي بكر (والله يا أباي لقد كان يوسع سيفي أن ينالك يوم بدر ولكني أفضيت الطرف عنك لما بيني وبينك من رحم). فقال له أبو بكر: (والله لو أن سيفي قد طالك يوم بدر لقتلك قربانا له رب العالمين).

تلك مواقف الإيمان لأصحاب محمد الذين وصفهم ربهم بقوله: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ فاين إيماننا من إيمانهم وآين نحن منهم.

المؤمن يحب الله ورسوله

وهذا التجرد ليس مطالب به الفرد وحده بل الجماعة والأمة كلها والدولة فلا يجوز أن يكون هناك اعتبار لعلاقة أو مصلحة يرتفع على مقتضيات العقيدة في الله ومقتضيات الجهاد في سبيل الله.

ولقد عرف الرعيل الأول تلك المعاني وأمنوا بها إيماناً راسخاً فلم يجعلوا لمحبة الله ورسوله وحج الجهاد في سبيله شيئاً يوازها بل إنهم أفردوها في الميدان وحدها فاستحقوا أن يكونوا ربانيين.

ومن هذه المواقف التي آثروا فيها محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله موقف أم حبيبة أم المؤمنين بنت أبي سفيان حينما جاءها أبوها أبو سفيان ليقدم اعتذاره وأسفه للرسول صلى الله عليه وسلم عما فعلت قريش من مناصرتها حلفائها من قبيلة بكر على حلفاء رسول الله من خزاعة ودخل بيتها وجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوت الفراش عنه وسألها عن سبب ذلك قائلاً: يا بنية ما أريي أرغبت بي عن هذا الفراش أم أرغبت به عني؟ فقالت له: والله لقد أصابك بعدي شر.

ومن المواقف التي تتجلى فيها الإيمان وحب الله ورسوله ما حدث من عمر بن الخطاب لخاله العاص بن هشام بن المغيرة حينما لقيه في الصف يوم بدر فأهوى عمر عليه بسيفه حتى قتله.

ومن هذه المواقف الإيمانية ما حدث

ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن ولا عليه أن يستمتع بزينة الله والطيبات من الرزق في غير سرف ولا مخيلة بل يكون المتاع فيها أشد مستحب باعتباره لو أن كان المشرك له الذي أنعم بها ليمتع بها عباده وهم يذكرون أنه تعالى المنعم الوهاب.

وهكذا يجب أن تنتقل أواصر الدم والنسب إذا انقطعت أصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة من الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة من الله، فلهه الولاية الأولى والأخيرة وفيها ترتبط البشرية جميعاً، فإذا اعتدمت فلا ولاية بعد ذلك والحبل مقطوع والعروة منقوضة.

والقرآن لا يكفي بتقرير المبدأ بل إنه يأخذ في استعراض ألوان التشاؤم والمطامع والذائد لضعفا كلها في كفة ويضع العقيدة في كفة الآباء والأبناء والإخوان والعشيرة وهي وشيجة الدم والنسب والقرابة والزواج والأموال والتجارة وهي تمثل مطعم الفطرة ورغبتها، والمساكن المريحة وهي تمثل متاع الحياة ولذتها.

وفي الكفة الأخرى حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله، الجهاد بكل مقتضياته وبكل مشقاته وما يتبعه من تعب ونصب وتضييق وحرمان وآلمة وتضحية وجراح واستشهاد لأنه جهاد في سبيل الله مجرداً من الصيت والذكر والظهور والمباهاة والفخر والخيلاء.

يقول رب العزة في كتابه الكريم: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون﴾ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأن وأجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترجعوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.. سورة التوبة الآيات 23 :24:

تلك هي عقيدة الإيمان وذاك لبها وجوهرها، أنها لا تحتل لها في القلب شريكاً، فإما تجرد لها وإما انسلاخ منها.

وليس المقصود انقطاع المؤمن عن ذي رحمة، بل إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ويخلص لها الحب وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة وهي المحركة والدافعة فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة على أن يكون مستعداً لنذبا كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة.

ومفترق الطريق هنا هو إما أن تسيطر العقيدة أو تسيطر المتاع وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لفرص من أغراض هذه الأرض فإذا اطمأن المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والإخوة والعشيرة.